

50



الْكُسُولُ وَالْمُحْتَالُ

بقلم: عبد الحميد عبد القصور
بريشة: عبد الشافي سبيبة



تأليف
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
DAR AL-ADAB - BEIRUT - LEBANON
الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

ذات يوم قال ثعلوب لارنوب :
- لقد تشوقت كثيرا إلى حيلك والأعيك التي لا تنتهي ..
فضحك ارنوب قائلاً :
- وأنا أيضاً تشوقت كثيراً إلى خداعك والاحتتيال عليك ..
فقال ثعلوب :
- ما رأيك أن نخرج معا ، لنرى من منا الغالب ، ومن الثعلوب !



فَقَالَ ارْتُوبُ :
- اَنَا مُوَافِقٌ ، وَإِنْ كُنْتُ وَاثِقًا أَنَّنِي سَوْفَ أَغْلِبُكَ ..
فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- مَنْ يَرْبِخُ آخِرًا ، يَرْبِخُ كَثِيرًا ..
وَهَكَذَا سَارَا مَعًا ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ شَعَرَا بِالْجُوعِ ، وَكَانَا يَحْمِلَانِ
نَجَاجَةً ، فَقَالَ ارْتُوبُ :
- اَنَا جَائِعٌ جِدًّا ..



وَقَالَ تَعْلُوبُ :

- وَأَنَا جَائِعٌ جَدًّا .. هَيَّا بِنَا نَذْبَحِ الدُّجَاجَةَ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ ؟! الدُّجَاجَةُ تُعْطِينَا كُلَّ يَوْمٍ بَيْضَةً ..

لَنْ نَذْبَحَهَا أَبَدًا ..

وَأَطْلَقَ ارْتُوبُ الدُّجَاجَةَ ، فَجَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَرَاحَتْ

تَنْقُرُ فِيهَا ، فَوَجَدَتْ حَبَّةَ مِنَ الْقَمْحِ ، فَأَحْضَرَتْهَا فِي مِثْقَارِهَا

إِلَى ارْتُوبِ ..



وَرَأَى ثَعْلُوبٌ حَبَّةَ الْقَمْحِ ، فَقَالَ :
- هَيَّا بِنَا نَطْحَنُ هَذِهِ الْحَبَّةَ وَنُخَبِّرُهَا رَغِيفًا ..
فَقَالَ ارْتُوبُ مُسْتَكْبِرًا :
- مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُ ؟ هَلْ يُمْكِنُنَا صَنْعُ خُبْزٍ مِنْ حَبَّةِ قَمْحٍ
وَاحِدَةٍ ؟

فَقَالَ ثَعْلُوبٌ :
- وَمَاذَا سَتَصْنَعُ بِهَا إِذَنْ ؟



فَقَالَ ارْتُبْ :

- مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ تُزْرِعَهَا ..

فَقَالَ تَعْلُبُ :

- لَكُنِّي لَسْتُ مَاهِرًا فِي الزَّرَاعَةِ ، خَاصَّةً زِرَاعَةَ الْقَمْحِ ..
فَحَرَثَ ارْتُبُ الْأَرْضَ ، وَغَرَسَ حَبَّةَ الْقَمْحِ ، ثُمَّ سَقَاهَا بِالْمَاءِ ،
وَوَقَّظَ الْآيَّامَ وَاللَّيَالَى جَالِسًا بِجَوَارِهَا بِحُرْسِهَا ، حَتَّى
لَا يَلْتَقِطُهَا طَائِرٌ فِي مِيقَارِهِ ..



وبعد أيام نبتت حبة القمح ، وأخذت تنمو بسرعة مذهلة ،
حتى صارت شجرة كبيرة ، ولم يفتقر وقت طويل حتى
صارت مَحْمَلَةً بالسُّنَابِلِ ..

فَقَالَ ارْتُوبُ لِيَتَعْلُوبُ :

- لَقَدْ حَانَ وَقْتُ حَصَادِ الْقَمْحِ .. هَيَّا بِنَا لِنَحْصُدَ قَمْحَنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ مُتَكَاسِلًا :

- وَلَكِنِّي لَا أَجِيدُ حَصَادَ الْقَمْحِ .



فَحَصَدَ ارْتُوبُ سَنَابِلَ الْقَمْحِ ، وَقَالَ لِتَغْلُوبِ :
- هَيَّا بِنَا لِنَدْرِسَ السَّنَابِلَ ، فَتَحَصَّلَ عَلَى الْقَمْحِ ..
فَقَالَ تَغْلُوبُ :

- اَنَا لَا اعْرِفُ ، كَيْفَ يَدْرُسُ الْقَمْحُ ..
فَأَحْضَرَ ارْتُوبُ النُّورِجَ ، وَنَرَسَ الْقَمْحَ ، ثُمَّ قَصَلَ عَنْهُ النَّبْنَ ،
وَعَبَّأَهُ فِي عِدَّةِ جَوَالَاتٍ ، وَقَالَ لِتَغْلُوبِ :
- هَيَّا بِنَا نَطْحَنُ الْقَمْحَ ، لِنَحْصَلَ عَلَى الدَّقِيقِ ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ يُطْحَنُ الْقَمْحُ ..

فَطَحَنَ ارْتُوبُ الْقَمْحَ وَحَصَلَ عَلَى عِدَّةِ أَجُولَةٍ مِنَ الدَّقِيقِ ،

وَقَالَ لِتَعْلُوبِ :

- مَاذَا سَتَصْنَعُ بِكُلِّ هَذَا الدَّقِيقِ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- نَصْنَعُ بِهِ كَعْكَةً كَبِيرَةً .



فَقَالَ ارْتُوبُ :

- إِذْنُ هِنَا لِبَتْعَجِنِ الْعَجِينِ ..

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

- لَكِنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ يُصَنَّعُ الْعَجِينُ ..

فَاحْضَرَ ارْتُوبُ وَغَاءَ كَبِيرًا وَضَعُ فِيهِ الدَّقِيقَ ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَعَجَّنَهُ ، ثُمَّ صَنَعَ مِنْهُ كَعْكَةً كَبِيرَةً جَدًّا ، ثُمَّ قَالَ لِبَتْعُوبُ :

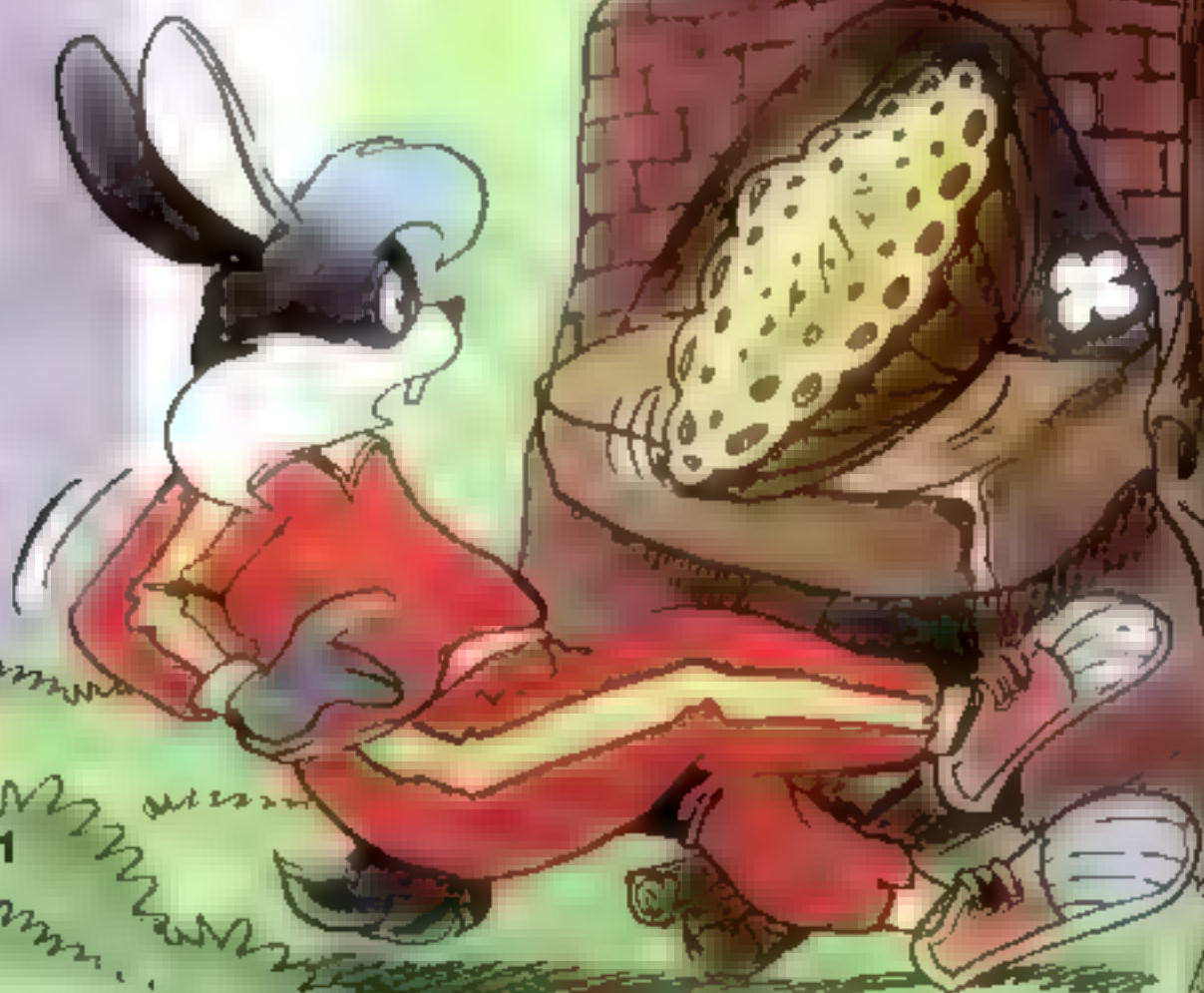
- تَعَالَ لِنَشْعِلِ الْفُرْنَ ، وَنَخْبِزَ الْكَعْكَةَ ..



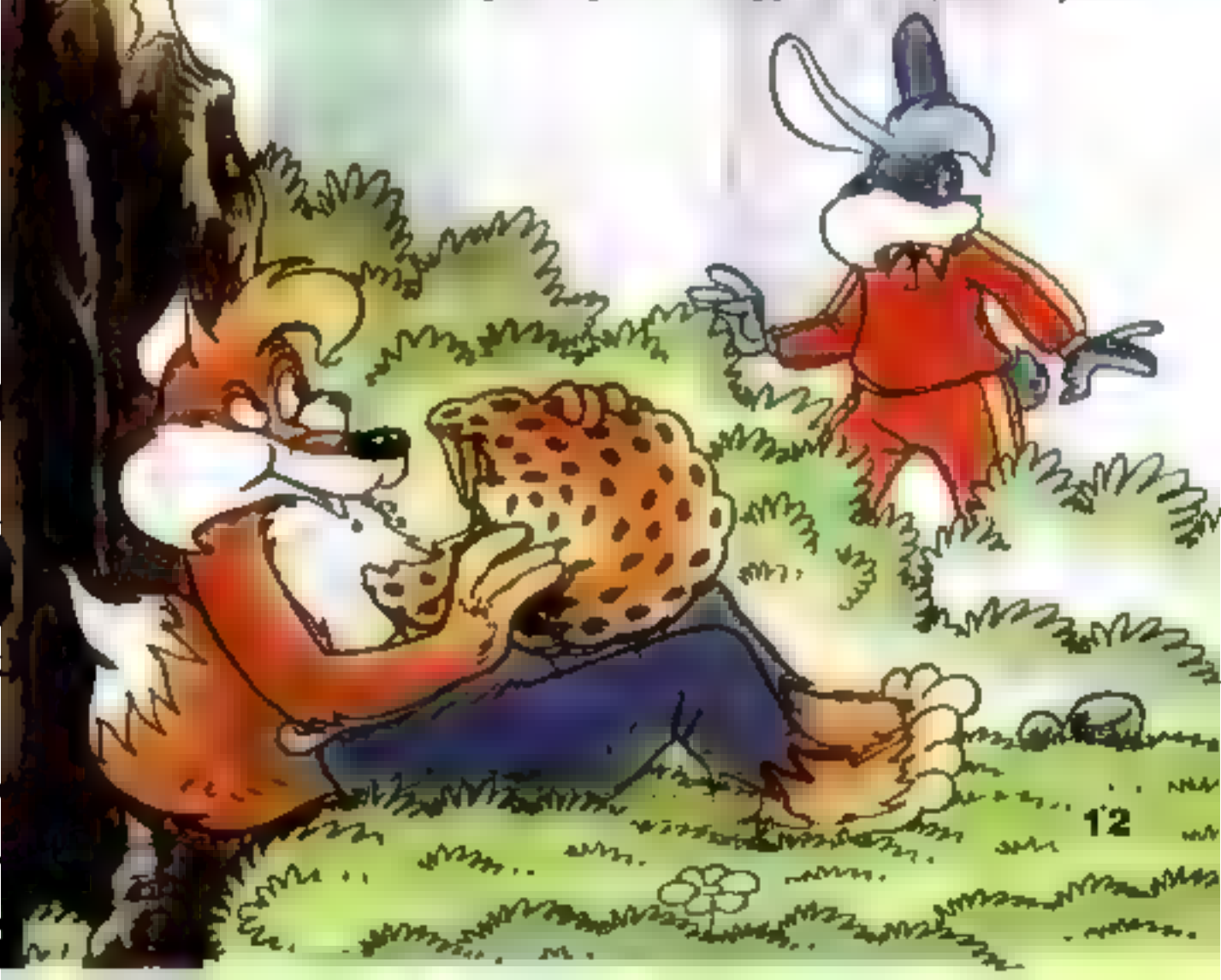
معاقل تغلوب أرثوبًا وربط الكعكة بسلك رفيع ، ثم قال
لأرثوب :

- لكفى لا أجيد الخبز .

فاحضر أرثوب حطبًا كثيرًا . واشتعل الفرن ثم وضع
الكعكة فيه . وجلس ينتظر بجوارها ، حتى نضجت ، وهم
أرثوب أن يخرج الكعكة من الفرن . لكنه رأى شيئًا عجبًا ،
فقد قفزت الكعكة من الفرن . وراحت تجرى ، وهي ترقص ..



وَرَاخَ ارْتُوبُ بِجَرَى خَلْفَهَا مُحَاوِلًا الْإِمْسَاكَ بِهَا دُونَ
جَذْوَى، حَتَّى آخَتَقَتِ الْكَعْكَةَ تَمَامًا ، فَرَجَعَ ارْتُوبُ حَزِينًا مِنْ
اجْلِ ضَيَاعِ الْكَعْكَةِ ..
أَمَّا تَعْلُوبُ فَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَى الْكَعْكَةِ لِنَفْسِهِ ، بَعْدَ أَنْ
جَذَبَهَا بِالسَّكِّ ، فَجَلَسَ خَلْفَ كَوْمَةِ التَّنْبَرِ ، وَرَاخَ يَسْتَخْرِجُ
قَلْبَ الْكَعْكَةِ الطَّرَى ، وَيَأْكُلُهُ ، حَتَّى انْتَهَى مِنْهُ تَمَامًا ..



ثُمَّ حَسَا الْكَعْكَةُ بِالنَّبْنِ ، وَحَمَلَهَا عَائِدًا إِلَى ارْتُوبٍ ، قَائِلًا :
- لَقَدْ تَمَكَّنْتُ بَعْدَ جَهْدٍ مِنَ الْإِمْسَاكِ بِالْكَعْكَةِ الشَّقِيَّةِ ، فَجَلَسَ
ارْتُوبُ يَأْكُلُ دَاعِيًا تَعْلُوبًا إِلَى الْأَكْلِ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ :
- كُلْ أَنْتَ ، فَأَنَا لَسْتُ جَائِعًا ..
وَمَا أَنْ فَتَحَ ارْتُوبُ الْكَعْكَةَ ، حَتَّى عَرَفَ أَنَّ تَعْلُوبًا قَدْ خَدَعَهُ
وَأَكَلَ قَلْبَهَا ، وَلَمْ يَتْرَكْ لَهُ سِوَى النَّبْنِ ..



فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَائِلًا :

- أَنْتَ تَرَبِّحُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ..

وَسَارَ ارْتُوبُ مَعَ تَعْلُوبٍ ، فَحَصَلَ عَلَى جَرَّةٍ عَسَلٍ مَحَلٍ ،

فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ :

- مِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ نُخْبِي هَذِهِ الْجَرَّةَ فِي تَجْوِيفِ شَجَرَةٍ ،

وَلَا نَفْتَحَهَا وَنَأْكُلَ مِنْهَا إِلَّا مَعًا ، فَوَافَقَهُ ارْتُوبُ ، وَهَكَذَا

اخْتَفَا الْجَرَّةَ فِي تَجْوِيفِ الشَّجَرَةِ .. وَفِي اللَّيْلِ تَسَلَّلَ

ارْتُوبُ إِلَى الشَّجَرَةِ ، فَأَخْرَجَ جَرَّةَ الْعَسَلِ ، وَوَضَعَ بَدَلًا

مِنْهَا جَرَّةَ مَاءٍ ..



لَمْ أَخْفَى جُرَّةَ الْغَسَلِ فِي مَكَانٍ أَمِينٍ ، وَغَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ ..
وَبَعْدَ قَلِيلٍ تَشَوَّقَ تَغْلُوبٌ إِلَى الْغَسَلِ ، فَتَسَلَّلَ إِلَى الشَّجَرَةِ ،
وَرَفَعَ الْجُرَّةَ لِيَشْرِبَهَا كُلَّهَا نَفْعَةً وَاحِدَةً ، لَكِنَّهُ فُوجِئَ بِدَلِ
الْغَسَلِ بِالمَاءِ ، فَتَضَائِقُ كَثِيرًا وَغَادَ إِلَى أَرْثُوبٍ قَائِلًا :
- لَقَدْ خَدَعْتَنِي وَوَضَعْتَ بِدَلِ الْغَسَلِ مَاءً .. أَيْنَ أَخْفَيْتَ
الْغَسَلَ أَيُّهَا الْمُحْتَالُ ..



فَضَحِكَ ارْنُوبٌ وَقَالَ :

- أَنْتِ أَيْضًا خَدَعْتَنِي ، وَأَخَذْتَ قَلْبَ الْكَعْكَةِ ، ثُمَّ

حَشَوْتَهَا بِالنَّبْتِ .. أَيْنَ أَخْفَيْتِ قَلْبَ الْكَعْكَةِ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

- لَقَدْ أَكَلْتَهُ ، وَتَرَكْتُ لَكَ النَّبْتِ ..

وَقَالَ ارْنُوبٌ :

- وَأَنَا أَيْضًا شَرِبْتُ الْعَسَلَ ، وَتَرَكْتُ لَكَ الْمَاءَ ..

فَقَالَ تَعْلُوبٌ :

- أَنْتِ مُخَادِعٌ وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقًا ..

وَقَالَ ارْنُوبٌ :

- وَأَنْتِ كَسُولٌ وَمُحْتَالٌ ، وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ رَفِيقًا ..

وَهَكَذَا افْتَرَقَا ..

